المحاضرة الثالثة:

صياغة إشكالية للبحث

تمهيـد:

تعتبر مهمة كتابة البحث العلمي امرا يقتضي التركيز، الدقة والتنظيم وهي المهمة التي لم يعتد الفرد القيام بها، فهي تتطلب من الباحث اختيار موضوع مهم في ذاته وفي بنفس الوقت قابل للمعالجة (Workable) إلا أن اختيار المشكلة وتحديدها، تعتبر من أصعب خطوات البحث بسبب ما يترتب عليها من دراسات وافية لجميع نواحي المشكلة، وتحديد منهج البحث والاتصال بالمختصين في مجال تلك المشكلة ووضع خطة البحث والأدوات التي سيستخدمها الباحث الى جانب المراجع التي ينوي الرجوع إليها للحصول على البيانات والمعلومات.

مفهوم الإشكالية:

إن تحديد مفهوم الإشكالية مرتبط أساسا بجملة المفاهيم الأساسية المتعلقة بالبحث أهدافه وطبيعته فالإشكالية هي: موضوع يستوجب البحث والدراسة العلمية تنتظم في وحدة منهجية قائمة على فرضيات وتساؤلات يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج موضوعية وأهداف محددة. ونجد في الكثير من الأحيان استعمال مفهوم مشكلة البحث استعارة عن مفهوم الإشكالية ودالة عليها رغم الاختلاف المفهمي بينهما.

فمشكلة البحث هي تساؤل علمي لا توجد له إجابة في ذهن الباحث بعد

كما يمكن اعتبار الإشكالية: مجموعة من التساؤلات البحثية تهدف لاستكشاف العلاقة التي تربطها بين مختلف المتغيرات المتعلقة بالدراسة ويصل البحث إلى هدفه من خلال الإجابة عنها بعد تتبع مجموعة من طرق التقصي وفق المنهج المناسب لطبيعة البحث وأهدافه.

خصائص الإشكالية

ليست كل مشكلة ترقى الى مستوى البحث وتكون جديرة بالدراسة، بل على الباحث ان يراعي فيها القيمة العلمية، الأصالة وإمكانية الاختبار.

1. **أصالة المشكلة البحثية:**

أصالة المشكلة تعني جدتها، وعدم السبق فيها، حفاظا على الجهد ومنعا للتكرار والازدواجية فيها. وعلى الباحث أن يبذل قصارى جهده للتأكد من أن الدراسة غير مسبوقة من خلال استعراض قواعد البيانات المتخصصة واستعراض الأدلة واراء المختصين، مراكز البحث والخبراء. لكن رغم ذلك لابد من مراعاة مسألة في غاية الأهمية، وهي المادة العلمية التي تعتبر المادة الخام للباحث لإنجاز بحثه. إذ أن حداثة المشكلة في البحث الأكاديمي لا تكفي وحدها رغم أنها داع قوي لهذا النوع من البحوث لأن عدم توفر المراجع الأولية والثانوية سيعقد نوعا ما من مهمة الباحث في الوصول إلى نتائج مهمة.

2. **القيمة العلمية للمشكلة:**

المشكلة التي تحتاج إلى بحث أكاديمي هي مشكلة ذات قيمة علمية، حيث يشعر الباحث تجاهها بضرورة ملء النقص الذي تعانيه مدركاته العقلية بخصوصها، هذا يعني ببساطة أن هذه المشكلة بحاجة إلى إجابة، وحاجة العقل لذلك ملحة وضرورية حيث في ذلك إشباع لحاجة أساسية، والأمر ليس مجرد فضول، أو إضافة لمعرفة ساد الجهل بها بل هي قيمة مضافة أيضا تلامس جوهر الموضوع من زوايا داكنة وابعاد لم يتوصل اليها بعد.

3 ارتباط المشكلة البحثية بمجال محدد:

تتعلق هذه الخاصية بضيق او اتساع المشكلة موضوع البحث فالمشكلة البحثية في البحوث الأكاديمية هي بالضرورة مشكلة ذات امتداد محدد، أي أنها ليست بالاتساع الذي يجعلها غير واضحة، ولا بالضيق الذي يجعلها صعبة الاختبار. وعلى الباحث تقدير الابعاد والمسافات التي ينبغي الوقوف عندها وذلك من خلال الالتزام بالمعالم المحددة للمنهج وضبط الأهداف وربط كل ذلك بنطاق المشكلة بمجالها التخصصي.

4. إمكانية اختبار المشكلة البحثية:

إن المشكلة البحثية التي لا يمكن إخضاعها للتمحيص، وجمع الأدلة والبراهين حولها، بل إن العقل البشري قد لا يستطيع الإحاطة بها لخروجها عن دائرة المدرك يجعل الخوض فيها ضرب من المستحيل. ولا نقصد بهذا المعنى ما يخرج عن التصورات المعتادة، أو عن الشائع والمألوف، فهذه المسافة تفصل بين المعرفة العلمية والمعرفة العشوائية لأن الباحث يبحث عن الحقيقة ولو كانت ضد التصورات الشائعة، فهو يدرك أولا وجود افتراضات مختلفة في شأن الواقع المدروس أو إجابات مختلفة للأسئلة المطروحة، ثم يتعرف ويدرس هذه الافتراضات ويقوم بعملية تقويم لدقة تلك الافتراضات بنظرة نقدية بناءة. كما أن البحث لابد أن يتصل بالواقع لا بالخيال، وهذا يجعل الفروض شأنها شأن المشكلة البحثية ترتبط بالواقع المحيط بها حتى يمكن التأكد من صحتها، ولابد أن يملك الباحث فيها الملكات التي تمكنه من التحقق منها في دائرة ما يمكنه أن يصل إليه عن طريق الأدلة والبراهين ويفترض لاختبار المشكلة البحثية أن يتوفر لدى الباحث بصددها المعطيات اللازمة، وهذه الأخيرة وعاؤها هو المصادر والمراجع. لذلك لابد أن يقدر مدى توفرها، وامكانية الحصول عليها، فلا يختار موضوعا لا تتوفر عنه البيانات، أو تنعدم المصادر التي تعالجه أو يكون الوصول إليها مستحيلا، أو أن موضوع البحث تحيطه عوائق تحول دون استكماله أو تنفيذه.

طرق تحديد صياغة الإشكالية:

من المهم الإلماع إلى جانب مفصلي في صياغة الإشكالية وهو التركيز على أهمية الدقة من خلال وضع المشكلة في إطار محدد مما يساعد الباحث على القيام بالخطوات اللازمة لإنجاز البحث. وفيما يلي بعض طرق صياغة الإشكالية:

1) **الصياغة اللفظية:**

يلجأ الباحث لهذا النوع من الصياغة في الدراسات والأبحاث الاستكشافية، إذا كان موضوعه من الموضوعات العامة والمتطلبة لمعلومات وبيانات عامة لا تتحدد بأسئلة معينة بل من خلال التوصل إلى أكبر قدر ممكن من المعلومات حول المشكلة. ويستعمل الباحث في دلك أسلوب التعريف الدقيق بمشكلة البحث والمفاهيم المحيطة والدالة عليها وكذا الأسباب والعوامل الملحة لتسليط الضوء عليها

2) **الصياغة على هيئة سؤال:**

يذهب بعض الكتاب بقول ان أفضل طريقة لتحديد المشكلة هي وضعها في شكل سؤال يبين العلاقة بين متغيرين وتعتبر هذه الصياغة أكثر دقة وتحديد من الصياغة اللفظية حيث تتضمن سؤالا مباشرا يستوجب الإجابة عنه في إطار البحث كما يجري في هذا النوع من الصياغة تجزئة الإشكالية إلى أسئلة فرعية وخاصة لكل متغير يجيب عنها الباحث في سياق البحث ومراحله ليخلص بالضرورة إلى الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

ومن هذا المنطلق يمكن للباحث أن يستعين ببعض مفردات صيغ الأسئلة بحسب موضوع البحث ومجاله ويستعمل الباحث عبارات من امثلة ذلك:

- ما مفهوم....؟
- ما المقصود ...؟
- ما هو أثر ...؟
- ما مدى تأثير ...؟
- ماهي العوامل ...؟
- ما مدى نجاعة ...؟
- ماهي الأسباب ...؟

معايير صياغة الإشكالية:

- إشكالية البحث ينبغي أن تتصف بالدقة والوضوح.
- أن تكون في نطاق اهتمام الباحث ومجاله التخصصي.
- أن تكون لها قيمة علمية مضافة.
- أن تكون لها قابلية الاشتغال "Workable" وفق ما يتناسب مع قدرات الباحث وإمكانياته.
- أن تكون واقعية غير مفترضة.
- أن تتوفر على مراجع ومصادر يستند إليها الباحث في توفير المعلومات ومختلف المفاهيم المتعلق بالبحث.
- أن تكون محددة الأهداف والنتائج ودالة على البحث ومعرفة له.

مصادر صياغة الإشكالية:

نرى مما سبق أن تحديد الإشكالية إنما هو جهد علمي مقصود ينبغي أن يكون له مرتكزات ومصادر يستند إليها ويستخلص مشكلة بحثه منها وتتعدد هذه المصادر كما يلي:

- **اهتمامات الباحث ومجال تخصصه:** بحيث يمكن أن يشكل ذلك منطق لاختيار الموضوع وطرح الإشكال باعتبار توفر عنصر البيئة العلمية وعناصر الموضوع والإلمام بالمشكلات القائمة فعلا.
- **الخبرة الشخصية والميدانية**
- **الاطلاع على الدراسات السابقة**
- **القراءة المركزة والنافذة:** بحيث تؤدي إلى إثارة العديد من التساؤلات حول الأفكار والمشكلات مما يدفع الباحث إلى مقارنات ومحاولات يتم معالجتها بالدراسة والتحقيق.
- **آراء المختصين وذوي الخبرة:** إن الاستعانة والاستناد إلى آراء واختصاص هؤلاء، سوآءا بالتوجيه أو التصويب والاستشارة من شأنه استحداث تصور واتجاه قد يرقى إلى مستوى وضع إطار إشكالية تؤسس للبحث وتحدد معالمه.

المراجع والمصادر:

للتوسع والمزيد من التوضيح بخصوص المحاضرة نوصي بتصفح المصادر والمراجع التالية:

- د.كامل محمد المغربي، *أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2007
- عبد الرشيد بن عبد العزيز حافظ، *اساسيات البحث العلمي* ط1، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 2012.
- صحراوي بوزيد واخرون، *منهجية البحث العلمي في البحوث الإنسانية*، الجزائر: درا القصبة للنشر والتوزيع، 2022.
- دويدري رجاء وحيد، *البحث العلمي، اساسياته النظرية والممارسة العملية*، دمشق: دار الفكر المعاصر.